مجلة العلوم الإسلامية الدولية

INTERNATIONAL ISLAMIC SCIENCES JOURNAL

eISSN: 2600-7096

AN ACADEMIC QUARTERLY PEER-REVIEWED JOURNAL

مجلة علمية محكمة ، ربع سنوية

Vol : 9 Issue : 3 Year : 2025

المجلد: 9 العدد: 3 السنة: 2025

في هذا العدد:

- الإرهاب في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية لسياقات جذر ر.ه.ب
لطفية الكعبي
- Coexistence in Qur'anic Discourse: An Analytical Study of Selected Islamic Etiquettes
محمد منهاج الدين
- منهجية تطوير المراكز القرآنية النسائية في دولة قطر من منظور الإمام الغزالي: دراسة ميدانية
مريم حمد جابر الغياثين المري
- المنهج القرآني في مواجهة الطّغيان: دراسة تحليلية للتعقيبات الإلهية على خطابات فرعون
سمية حسن البنا عبد الوهاب عبد الستار
- الاستشراق الألماني: نشأته، ومناهجه، وآثاره
إيمان أمين حسان
- معالم أصولية من كتاب الأم للإمام الشافعي استقراء وتطبيق من كتاب العدد ، الظهار والإيلاء ، اللعان ، جراح العمد
سهيمة بنت عبد اللطيف بالطو
- الأحكام الفقهية للمستجدات الفقهية في العبادات: تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الصيام نموذجًا
ناصر أحمد محمد الريسي، وعلي العايدي، وحساني محمد نور
- المسائل التي خالف فيها أبو المعالي الجويني معتمد المذهب في استدراكاته على والده أبي محمد الجويني من خلال كتاب نهاية المطلب: كتاب الصلاة أنموذجاً
محمد علي حاشي، وصلاح عبد التواب
- المعالجة الشرعية لآثار قانون الإصلاح الزراعي السوري بعد سقوط النظام
حسن عبادة حلاق
- الأحكام الفقهية المتعلقة بنفقة الزوجة في أستراليا مع مقارنتها بالفقه الإسلامي
جراح شايع العنزي، وياسر عبد الحميد جاد الله
- الطلاق بين الفقه الإسلامي والقانون الدنماركي دراسة مقارن
شاهد نسيم مهدي، وإبراهيم واني توه يالا
- الاختيارات الفقهية لابن الملقن من خلال كتابه الأشباه والنظائر: دراسة فقهية مقارنة
جمال علي مصطفى مطر، ومجدي عبد العظيم
- نقض الحكم وضمانه عند أبي الوليد الباجي (ت 474هـ)
حمود فالح، وصلاح عبد التواب
- الأخلاق الاجتماعية: دراسة مقارنة بين النظريات الوضعية والرؤية الإسلامية
سيف بن سالم بن سيف الهادي
- صناعة الإسلاموفوبيا في السينما الغربية وأثرها في حوار المسلمين مع الآخر
حسن يوسف داري، وأريج محمد حوا
- الصدق السياسي في الهدي النبوي: تجلّيات المنهج وسمو الرسالة– دراسة تأصيلية في الرد على سياسات ما بعد الحقيقة وثقافة التضليل المعاصر
حسين وليد السامري، وإبراهيم بيومي
- الألقاب والمقامات في الخطاب الديني المعاصر بين التسليع والانحراف: دراسة تأصيلية نقدية في ضوء نصوص الوحي ومقاصد الشريعة
زبير سلطان
- نظرية الوحي في فكر فضل الرحمن مالك دراسة نقدية
صافية المحنا
- دعوى التماثل بين التوراة والإنجيل والقرآن في مشروع الديانة الإبراهيمية: دراسة نقدية مقارنة
علاء صالح هيلات

تصدرها

PUBLISHED BY

كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية

FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES

AL-MADINAH INTERNATIONAL UNIVERSITY

جامعة المدينة العالمية

Al-Madinah International University

eISSN 2600-7096

9 772600 709003

International Islamic Sciences Journal
Vol. 9, Issue. 3, Sept 2025
eISSN: 2600-7096
Al-Madinah International University
Copyright © 2025 Latifa Alkaabi
Manuscript Received Date: 24/08/2025 | Manuscript Acceptance Date: 30/08/2025 | Manuscript Published Date: 25/09/2025

DOI: https://doi.org/10.63226/iisj.v9i3.5620

الإرهاب في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية لسياقات جذر [ر.هـ.ب] [1]

[Terrorism in the Light of the Noble Qur'an: An Objective Study of the Contexts of the Root [R-H-B]]

Latifa Alkaabi

Ibn Khaldon Center for Humanities and Social Sciences, Qatar University.

* Corresponding Autor: lalkaabi@qu.edu.qa

الملخص

هدف هذا البحث إلى دراسة مفهوم مصطلح الإرهاب في القرآن الكريم، وبيان معانيه في السياقات المختلفة التي ورد فيها، ولا سيما السياق السياسي. كما هدف إلى إيضاح الفرق بينه وبين المفهوم المعاصر للإرهاب، وذلك لأهمية هذا المصطلح وارتباطه بالإسلام، حيث شاع الربط بينهما بصورة سلبية. الأمر الذي استدعى ضرورة البحث في أصول الإسلام ومصادره الأولى، لفك هذا الارتباط الذي شوّه صورة الإسلام في نظر غير العارفين به. وقد اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي والتحليلي، حيث تم إحصاء الآيات التي ورد فيها جذر "رهب" وتحليلها مع مراعاة السياق، وذلك لتحقيق هدف البحث في بيان سياقاته ومعانيه، مع التركيز على السياق السياسي. وأظهرت النتائج اختلافًا كبيرًا بين معنى الإرهاب في القرآن والمعنى المتداول في الأوساط العلمية والمحافل الدولية. كذلك، أثر السياق السياسي في القرآن على تشكيل مفهوم الإرهاب، وقد توصل البحث إلى مفهوم للإرهاب السياسي يتناسب مع السياق القرآني. تجدر الإشارة إلى أن الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الإرهاب ومفهومه لم تركز على دراسة السياق وأثره في تشكيل المفهوم. ووضح هذا البحث سياقات جذر "رهب" في القرآن ومواضيعه، وكيف أن المعنى ثابت في جميع السياقات، إلا أنه اكتسب معنى إضافيًا في السياق السياسي.

الكلمات المفتاحية: الإرهاب، السياق السياسي، الخوف، الردع.

1 – مستل من رسالة الدكتوراه غير منشورة.

ABSTRACT

This study investigates the concept of "terrorism" (irhāb) in the Holy Qur'an, clarifying its meanings in various contexts, particularly the political context. It highlights the differences between the Qur'anic concept and the modern understanding of terrorism, given the negative association often drawn between Islam and terrorism. This necessitated revisiting Islam's foundational sources to dispel misconceptions that have distorted its image. The research adopts an inductive-analytical method, gathering and analyzing all Qur'anic verses containing the root "رهب" (rahaba), with a focus on their contextual meanings, especially in political usage. The findings show a significant difference between the Qur'anic meaning of terrorism and its modern, internationally accepted usage. The study concludes with a definition of political terrorism that aligns with the Qur'anic perspective. Unlike previous studies, this research emphasizes the role of context in shaping meaning, clarifying that while the root retains a consistent core sense of fear or awe, its political applications in the Qur'an provide a nuanced dimension..

Keyword: *Terrorism, Political Context, Fear, Deterrence.*

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد، فإن العالم الإسلامي لم يعرف مصطلح الإرهاب بالصورة التي يشيع بها اليوم في الأوساط الغربية، والذي بدأ تداوله في أواخر القرن الثامن عشر. ففي عام 1798م أُضيف مصطلح الإرهاب إلى قاموس الأكاديمية الفرنسية، ليعبر عن الأفعال التي تستهدف أمن الدولة ووحدتها، وهي أفعال إجرامية تخريبية. بعد ذلك، اعتُمد هذا المفهوم ورُوِّج له ليصبح الأكثر شيوعًا للتعبير عن مصطلح الإرهاب، وهكذا تسلل إلى البلدان العربية والإسلامية دون التحقق من ماهيته وجذوره، وما يعبر عنه في المصادر الإسلامية ودراسات المسلمين الأوائل. وما كان سعيهم للترويج لهذا المصطلح بهذا المفهوم إلا لتمرير أهدافهم وتحقيقها في القضاء على أي قوة تقف في طريقهم، وإن كانت على حق.

تتجلى أهمية هذا الموضوع في ضرورة استقاء معاني المصطلحات من مصادرها الأصلية والاقتباس منها، لذا يتعين علينا أولًا البحث في القرآن الكريم، وعدم الاكتفاء بما هو متداول في الأوساط الغربية أو العربية دون الإشارة إلى مصدر اللفظ. وهذا الأمر يزداد أهميةً مع مصطلح "الإرهاب"، الذي يُعد من أكثر المصطلحات حساسيةً في السياق السياسي، وباعتباره مصطلحًا قرآنيًا، فإنه يتوجب على الأوساط العلمية تداول مفهومه القرآني الأصيل، بدلًا من استلاب مفاهيم غربية وتطبيقها.

مشكلة البحث: تكمن إشكالية البحث في أن مفهوم الإرهاب من المفاهيم المعاصرة التي تشكل تحديًا في السياقين العربي والغربي، ويرجع هذا الإشكال إلى الترجمة الغربية لهذا المصطلح، الذي هو في الأصل مصطلح إسلامي. وهذا يستلزم على الدراسات الإسلامية استخلاص معناه من مرجعه الأصلي دون استيراده من الخارج. فالعمل بهذا المصطلح وفقًا لهذه الترجمة المغلوطة يؤدي إلى إسقاط المعنى الغربي على الدراسات الإسلامية، ونزع المصطلح من معناه المراد به في القرآن الكريم. ونتيجة لذلك، يتبادر إلى ذهن الكثير ممن يجهلون المعنى القرآني أن الإسلام هو من جاء بهذا المعنى، مما يشوه صورة الإسلام في نظر الكثيرين ممن يجهلون حقيقة الدين ورسالته الهادية للعالمين.

الدراسات السابقة: هناك دراسة بعنوان "القتال والإرهاب بين القرآن والتوراة والإنجيل" لمحمد محمود، تناقش مفهوم الإرهاب من خلال تتبع تاريخه ونشأته، ثم تعريفه بشكل عام دون مراعاة دلالات السياق.

ودراسة أخرى بعنوان "مفهوم الإرهاب الدولي: دراسة فقهية قانونية" لمحمد علي محمد راشد، تتناول مفهوم الإرهاب الدولي وأشكاله ودوافعه، ثم تقدم تصورًا لمنهج الإسلام في مكافحة الإرهاب.

أما الدراسة الثالثة، وهي بعنوان "القانون الدولي الإنساني أمام مفهوم الحرب على الإرهاب: دراسة فقهية مقارنة" لسعاد بدوي، فتبحث في مفهوم القانون الدولي الإنساني وتطوره، ومفهوم الحرب على الإرهاب، وانتهاكات حقوق الإنسان في ظل هذه الحرب.

فرضية البحث: ينطلق البحث من افتراض مفاده أن مصطلح الإرهاب في الآيات ذات السياق السياسي يحمل مفهومًا مختلفًا عما هو متداول في الأوساط الغربية، وما شاع في المحافل الدولية والإقليمية العربية والإسلامية.

هدف البحث: ويهدف البحث إلى تحديد مفهوم الإرهاب في القرآن الكريم بوصفه مفهومًا سياسيًا، وذلك من خلال تتبع الآيات ذات الصلة وسياقاتها التي تناقش المسائل السياسية في الدين الإسلامي.

منهج البحث: اعتمد البحث على منهجين: الأول هو المنهج الاستقرائي، من خلال التتبع الشامل للآيات القرآنية المتعلقة بمفهوم الإرهاب. والثاني هو المنهج التحليلي، الذي يتم من خلاله تحليل تلك الآيات ودراستها للوصول إلى معنى مفهوم الإرهاب في القرآن الكريم ضمن السياقات السياسية.

المبحث الأول: الإرهاب لغةً واصطلاحًا

أولًا: الإرهاب لغةً

كلمة "الإرهاب" مشتقة من الجذر اللغوي (ر.هـ.ب)، وتنطق بفتح الهاء وتسكينها (رَهَب، رَهْب)، وتعني الخوف. وقد ذكر ابن الأثير في حديث الدعاء: "رغبةً ورهبةً إليك"، موضحًا أن الرهبة هي الخوف والفزع"[1]. كما ذكر الفراهيدي في كتاب العين: "رهبت الشيء أرهبه رَهَبًا ورَهْبةً، أي أخفته"[2]. وفصّل ابن فارس المعاني المشتقة من (ر.هـ.ب) بحسب حركة حروفه، إلى معنيين: الأول بفتح الباء (رَهَبَ) ويعني الخوف، والثاني بضم الباء (رُهَبُ) ويعني الدقة والخفة[3].

وقد ألحق ابن منظور[4]، كابن الأثير، الفزع والخوف بمعنى (رهب). وأضاف الفيروزآبادي معنى التوعّد[5]. ويعرّف عبد الرؤوف المناوي الرهبة بأنها: "مخافة مع تحرّز واضطراب. والترهب: التعبّد، وهو استعمال الرهبة"[1].

---

1 – المبارك بن محمد بن الجزري ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج 2، ص 280.

2 – الخليل بن أحمد الفراهيدي، **العين**، مادة: [ر.هـ.ب]، ج 4، ص 47.

3 – أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، **معجم مقاييس اللغة**، ج 2، ص 447.

4 – ابن منظور محمد بن مكرم بن علي الأنصاري. **لسان العرب** ج 1، ص 436.

5 – مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، **القاموس المحيط**، ج 1، ص 92. وبهذا المعنى قال محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين ج 2، ص 538.

بسبب تعريف كثير من العلماء الرهبة بالخوف، عمد العسكري إلى التفريق بينهما من حيث مدة الشعور بكل منهما، قائلًا: "الرهبة طول الخوف واستمراره، ومن ثم قيل للراهب راهب لأنه دائم الخوف. وأصلها من قولهم جمل رهب إذا كان طويل العظام مشبوح الخلق، والرهابة العظم الذي على رأس المعدة يرجع إلى هذا. وقال علي بن عيسى: الرهبة خوف يقع على شريطة لا مخافة، والشاهد أن نقيضها الرغبة وهي السلامة من المخاوف مع حصول فائدة، والخوف مع الشك بوقوع الشر، والرهبة مع العلم به يقع على شريطة كذا، وإن لم تكن الشريطة لم تقع." [2] أما معجم لغة الفقهاء فقد عرف الترهب بأنه: "من رهب، إذا خاف."[3]

نستنتج مما سبق أن كلمة "رهب" تدل في جميع معانيها على الخوف والفزع. وقد قيّد بعض العلماء هذا الخوف بكونه طويلًا ومستمرًا، بينما ربطه آخرون بالعبادة والزهد، ويعزى ذلك غالبًا إلى علاقته بالتدين.

ثانيًا: الإرهاب اصطلاحًا

في هذا المبحث، سنسلط الضوء على أمرين: أولهما أقوال المفسرين والفقهاء حول استعمال مصطلح الإرهاب، وثانيهما مناقشة المفهوم المعاصر لهذا المصطلح.

- **مصطلح الإرهاب في متون المفسرين والفقهاء:**

استخدم هذا المصطلح عدد من المفسرين والفقهاء، منهم ابن عطية في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [هود: 35]، حيث قال: "والمعنى: أم يقول هؤلاء الكفرة افترى نوح هذا التوعد بالعذاب وأراد الإرهاب علينا بذلك"[4].

فجاء استعمال مصطلح الإرهاب للتعبير عن الشعور بالخوف الذي ينشأ عن التهديد والتوعد بالعذاب.

واستعمل الرازي مصطلح الإرهاب في تفسيره للآالأ،فالية الكريمة: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: 60]. فبعد أن أوضح معنى كلمة "يرهبون" بأنها إخافة العدو من خمسة وجوه، تساءل عن اليهود: "فإن قيل: المنافقون لا يخافون القتال فكيف يوجب ما ذكرتموه الإرهاب؟ قلنا: هذا الإرهاب من وجهين: الأول أنهم إذا شاهدوا قوة المسلمين وكثرة آلاتهم وأدواتهم انقطع عنهم طمعهم في أن يصيروا مغلوبين، وذلك يحملهم على أن يتركوا الكفر في قلوبهم وبواطنهم ويصيروا مخلصين في

---

1 – عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ج 1، ص 182.

2 – الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، **الفروق اللغوية**، ج 1، ص 241، 242.

3 – محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي، **معجم لغة الفقهاء**، ج 1، ص 129.

4 – عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج 3، ص 167.

الإيمان، والثاني: أن المنافق من عادته أن يتربص ظهور الآفات ويحتال في إلقاء الإفساد والتفريق فيما بين المسلمين، فإذا شاهد كون المسلمين في غاية القوة خافهم وترك هذه الأفعال المذمومة"[1]. إذن يشير المصطلح إلى إخافة العدو وردعه عن قتال المسلمين والإعانة عليهم.

واستعمل ابن الزبير الثقفي كلمة "الصاخة" بمعنى الخوف، وذلك في معرض شرحه للفرق بين سورتي عبس والنازعات من حيث أيّهما أشدّ تخويفًا، إذ قال: "(وليست سورة 'عبس وتولى' كسورة 'النازعات' في التخويف) والترهيب، فناسب ذلك إيراد اسم القيامة بالصاخة، إذ ليس في الإرهاب كالطامة، فجاء كل على ما يناسب."[2].

وقد استعمله رشيد رضا، فقال: "واشترطوا فيه أن يقصد به القتل، فإنه يطلق الرصاص عليه بقصد الإرهاب وهو ينوي ألا يصيبه، فيصيبه دون قصد"[3]. وقال أيضًا: "القاعدة الرابعة هي الاستعداد التام للحرب لأجل الإرهاب المانع منها"[4]. كما استعمله سيد قطب بمعنى التخويف، فقال: "ومن ثم، ينبغي أن يؤدبهم المعسكر الإسلامي تأديبًا يلحظ فيه الإرهاب الذي يشردهم ويشرد من وراءهم ممن تراودهم نية نقض العهد أو نية مهاجمة المعسكر الإسلامي"[5]. واستعمله ابن عاشور بمعنى التخويف في الآيات التي تتحدث عن أهوال يوم القيامة، وفيما يراد ببعض أسماء الله الحسنى التي تأتي في ختام الآية، كقوله: "والعزيز: الممتنع الغالب، وهذا زيادة في الإرهاب والتهديد ليكونوا متوقعين حلول هذا بهم"[6].

استعمل أبو زهرة لفظ الإرهاب في سياق حديثه عن العقوبات واختلافها باختلاف أسبابها، فقال: "والعقوبات هنا قد اختلفت أسبابها، فمنها القتل، ومنها السرقة، ومنها الجمع بينهما، ومنها مجرد الإرهاب والإزعاج"[7]. وغالبًا ما يقصد بالإرهاب هنا التخويف أو أي ممارسة مؤذية أخرى غير القتل. ومن الاستعمالات الأخرى ما ذكره الزحيلي، إذ قال: "تُرْهِبُونَ بِهِ" أي تخوفون، فالإرهاب والترهيب يعنيان الإيقاع في الرهبة، وهي الخوف المقترن بالاضطراب. وفي تفسيره لمعنى "تخوف"، ذكر الإرهاب في مقابله، قائلًا: "فإن العذاب المتوقّع مع

1 – محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، ج 15، ص 500.

2 – أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل**، ج 2، ص 502.

3 – محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، ج 5، ص 280.

4 – المرجع نفسه، ج 11، ص 230.

5 –سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، **في ظلال القرآن**، ج 3، ص 1538.

6 – محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، **التحرير**، ج 22، ص 287.

7 – أبو زهرة محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، **زهرة التفاسير**، ج 4، ص 2153.

الخوف الشديد أبلغ وأشدّ من حال المفاجأة؛ لأن العقاب في حال الإرهاب، وإنهاك الأعصاب، وإخافة النفوس أشدّ من العقاب المفاجئ. وقيل: التّخوّف: التّنقص من الأموال والأرزاق، والأنفس، على لغة هذيل كما بيّنّا"[1].

استعمل ابن العربي مصطلح الإرهاب تعبيرًا عن الخوف، إذ قال: "ولكن على معنى الإرهاب على الحالف، فإنه كلما ذكر بلسانه الله تعالى، حدث له غلبة حال من الخوف، وربما اقتضت له رعدة، وقد يرهب بها على المحلوف له"[2]. أما الكواكبي فقد جعل الإرهاب أحد أنواع القوة، ولعله أراد به قوة ردع دون استعمال فعلي، وهو ما يُفهم من قوله: "الاستبداد محفوف بأنواع القوات التي فيها قوة الإرهاب بالعظمة وقوة الجند"[3].

- **مفهوم الإرهاب المعاصر:**

لقد اكتسب مصطلح الإرهاب مفهومًا مختلفًا عما هو عليه في الاستعمال الفقهي والتفسيري. فالعلماء السابقون الذين استخدموا هذا المصطلح، كان معناه عندهم مستمدًا من معناه اللغوي والقرآني. أما في الوقت الراهن، فيُفسَّر الإرهاب بالعنف والقتل، وذلك نتيجة للاستلاب من الغرب والانغماس في فكره. فما الداعي للتعبير عن مصطلح قرآني بمفهوم لا يمت إليه بصلة؟ والأمر لا يقتصر على الباحثين والأدباء، بل نجد أن معظم الدراسات والبيانات الصادرة حتى عن المؤسسات الإسلامية والعربية الرسمية تعبر عنه بالمفهوم الغربي، دون التوقف عند ماهيته اللغوية وأصله القرآني.

في البيان الصادر عن المجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي (بيان مكة المكرمة)، عُرّف الإرهاب بأنه: "العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول، بغيًا على الإنسان ودينه ودمه، وعقله وماله وعرضه. ويشمل ذلك صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق. كما يشمل كل فعل من أفعال العنف أو التهديد الذي يقع تنفيذًا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم، أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر. ومن صنوفه أيضًا إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة، أو الخاصة، أو تعريض الموارد الوطنية، أو الطبيعية للخطر"[4].

وبالمثل، ورد تعريفه في عدد من الاتفاقيات وقوانين التجريم الصادرة عن بعض الدول والمؤسسات الخليجية والعربية. ففي الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الصادرة عن جامعة الدول العربية، عُرّف الإرهاب بأنه: "كل فعل

---

1 – وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ط 2، ج 14، ص 144.

2 – محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، **أحكام القرآن**، ج 2، ص 151.

3 – عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكواكبي، **طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد**، ج 1، ص 179.

4 – بيان مجلس المجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي عن الإسلام والإرهاب (بيان مكة المكرمة)، رابطة العالم الإسلامي، المجمع الفقهي، رابطة الجامعات الإسلامية، سلسلة فكر ومواجهة 8 حول الإسلام في مواجهة الإرهاب، ص 251.

من أفعال العنف أو التهديد به، أيًا كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذًا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو احتلالها أو الاستيلاء عليها، أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر"[1]. وعرفت اتفاقية دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية الإرهاب بالتعريف السابق نفسه. [2].

فيما يلي عرض لبعض ما ورد حول مفهوم الإرهاب في المحافل الدولية، وهو مبني على المفهوم السابق للمصطلح. وقد عرّف معجم اللغة العربية المعاصرة الإرهاب بأنه: "مصدر أرهب، مجموع أعمال العنف التي تقوم بها منظمة أو أفراد بهدف الإخلال بأمن الدولة وتحقيق أهداف سياسية أو خاصة، أو محاولة قلب نظام الحكم"[3].

في المعجم الوسيط: "الإرهابيون" وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسية. و"الراهب" هو المتعبد في صومعة من النصارى، يتخلى عن أشغال الدنيا وملاذها زاهدًا فيها، معتزلًا أهلها. وجمعه رُهبان، وقد يكون الرهبان واحدًا من رهابين أو رهابنة"[4]. أما عبد الستار طويلة فقد عرف الإرهاب بأنه: " محاولة فرد أو مجموعة من الأفراد أو الجماعات فرض رأي أو فكر أو مذهب أو دين أو موقف معين من قضية من القضايا، بالقوة وبالأساليب العنيفة، على أناس أو شعوب أو دول، بدلا من اللجوء إلى الحوار والوسائل المشروعة الحضارية، وهذه الجماعات أو الأفراد تحاول فرض هذه الأفكار بالقوة؛ لأنها تعتبر نفسها على صواب والأغلبية مهما كانت نسبتها على ضلال، وتعطي نفسها وضع الوصاية عليها تحت أي مبرر"[5].

عرّف حسين شريف الإرهاب بأنه "منهج أو نظام، تحاول من خلاله مجموعة منظمة، أو طرف معين، جذب الانتباه إلى أهدافها، أو تجبر الطرف الآخر بتقديم تنازلات وفاء بأهدافها، بواسطة الاستخدام المنظم والمقصود للعنف"[6].

وتعرّفه الموسوعة السياسية بأنه "استخدام العنف – غير القانوني – (أو التهديد به) بأشكاله المختلفة كالاغتيال والتشويه والتعذيب والتخريب والنسف، بغية تحقيق هدف سياسي معين مثل كسر روح المقاومة

1 – الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، جامعة الدول العربية، الباب الأول تعاريف وأحكام عامة، المادة الأولى، فقرة 3، 2006، ص 2.

2 – اتفاقية دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية لمكافحة الإرهاب، مجلس التعاون الخليجي، المادة الأولى، الفقرة الثانية، 2008.

3 – أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج 2، ص 949.

4 – مصطفى إبراهيم، وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج 1، ص 376.

5 – نقلًا عن: جعفر سعد، وآخرون، **الإرهاب: مفهومه وطبيعته وأبعاده من منظور فقه الجهاد: حالة نيجيريا نموذجًا**، ص 14.

6 – نقلًا عن: المرجع نفسه، ص 14.

والالتزام عند الأفراد وهدم المعنويات عند الهيئات والمؤسسات أو كوسيلة من وسائل الحصول على معلومات أو مال وبشكل عام الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشيئة الجهة الإرهابية"[1].

يتضح لنا الاختلاف بين مفهوم الإرهاب في فهم الفقهاء والمفسرين، والمفهوم المعاصر الذي تشكل في أذهان الباحثين. فالإرهاب عمومًا يعني الخوف والفزع، وهذا ما عبر عنه العلماء في جميع السياقات التي ذُكر فيها، في حين أن المفهوم المعاصر للإرهاب هو كل فعل إجرامي أو ممارسة عنف تجاه الآخر... إلخ.

لذلك، سيتناول المبحث القادم سياقات لفظ (رهب) في القرآن الكريم والموضوعات المتعلقة به، ثم يخصص المبحث الأخير لبيان مدلول مصطلح الإرهاب في السياق السياسي القرآني على وجه الخصوص، استكمالًا لما ورد في نصوص المفسرين والفقهاء الذين سبق ذكر تفسيراتهم للفظ (رهب) في هذا المبحث.

المبحث الثاني: سياقات الإرهاب في القرآن الكريم

وردت كلمة (رهب) في اثنتي عشرة آية بصيغتي الاسم والفعل؛ حيث جاءت فعلًا خمس مرات بصيغ الماضي والمضارع والأمر، واسمًا سبع مرات. ويمكن تقسيم سياقات ورودها إلى قسمين: الأول في وصف العلاقة مع الله جل وعلا، والآخر في وصف العلاقة مع الناس. ويتشكل عن السياق الأول نمطان من الخوف من الله تعالى: نمط يتمثل في الخوف من الله في الحالة الطبيعية، ونمط آخر مبالغ فيه، وهو الزهد في الدنيا نتيجة الخوف من الله.

السياق الأول في العلاقة مع الله

النمط الأول: الخوف من الله في الحالة الطبيعية:

ورد الأمر بالخشية من الله في بعض الآيات القرآنية، وذلك في سياقات متنوعة، منها ما يتعلق بالوحدانية، ومنها ما يذكر بني إسرائيل بنعم الله عليهم، ومنها ما يوضح بيان الله للفئة التي تخشاه.

الآية الأولى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾ **[البقرة: 40]**.

توجّه هذه الآية الخطاب إلى بني إسرائيل الذين عاصروا بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وفقًا لما ذكره المفسرون[1]. يذكّرهم الله بالعهد الذي أخذ عليهم بالإيمان به وبرسله، وبمحمد صلى الله عليه وسلم المذكور في

1 – عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، ص 153.

التوراة. كما يذكّرهم بالنعم التي أنعم بها عليهم، وأجلّها توارث النبوة حتى ظهور خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام، ثم يأمرهم بتقواه وخشيته، والإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم، وعدم خلط الحق بالباطل وكتمانه، وغير ذلك من الأوامر الإلهية.

بدأ الأمر بالتذكير بالخوف من الله وحده، وقد ورد ذلك سابقًا في قوله تعالى لآدم وحواء عليهما السلام: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًاۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [البقرة:38] أي أن من يؤمن بالله ويخشاه لا يستولي الخوف من غيره على قلبه. وتشير الآية أيضًا إلى وجوب الإيمان بالله شكرًا على نعمه، والتزامًا بالعهد الذي قطعوه على أنفسهم.

وذهب القرطبي إلى احتمال آخر، إذ يرى أن قوله: ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱرْهَبُونِ﴾ هو على سبيل التهديد. فقد عاهدوا الله على أن يؤمنوا به وبرسله وألا يكتموا الحق، مقابل الفوز بالجنة جزاءً لإيمانهم. لذا، يحتمل أن يكون ذكر الرهبة تهديدًا لهم في حال عدم التزامهم بالعهد، وأنهم سيتلقون جزاء هذا النكران وهو عذاب الله: "(وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) أي خافون. والرُّهْبُ وَالرَّهَبُ وَالرَّهْبَةُ الْخَوْفُ. ويتضمن الأمر به معنى التهديد"[2].

الآية الثانية: ﴿هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: 154].

ورد لفظ "يرهبون" في هذه الآية، والمراد به بنو إسرائيل الذين تابوا بعد حادثة العجل. فالآيات تتحدث عما فعلوه في غياب موسى عليه السلام، حين اتخذوا عجلًا صنعوه بأيديهم ليعبدوه، مما أغضب موسى عليه السلام حتى أخذ بلحية أخيه يلومه وبعد عتابهم، التفت موسى عليه السلام إلى من تاب منهم، ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾﴾ . تخبر هذه الآية بأن منهم من تاب في حينها، ومنهم من سيعذب ويذل في الدنيا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ . ألفاظ الآية صريحة في أنهم سينالون عقابهم في الدنيا، أما الذين تابوا فقد بشروا بالهدى والرحمة، واتصفوا بالخوف من الله تعالى، وهو أمر جلي لتوبتهم وندمهم على فعلتهم: ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾. ومما يؤكد أنهم بعد هذه الحادثة أصبحوا فئتين، دعاء موسى عليه السلام بأن لا يحاسبهم الله تعالى على أفعال السفهاء: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ..(155)﴾، فلفظ

---

1 – محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ط 1، ج 1، ص 554. الزمخشري محمود بن عمرو بن أحمد، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج 1، ص 130. وقد تحدث الزمخشري عن النعم التي أنعم الله بها على بني إسرائيل ومنها إدراكهم النبي صلى الله عليه وسلم.

2 – محمد بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج 1، ص 332.

"يرهبون" هنا يعني الخوف من الله تعالى "للخائفين من ربهم".[1]، ذكر القرطبي في لام (لربهم) ثلاثة أقوال: الأول، قول الكوفيين بأنها زائدة. والثاني، أنها بمعنى "أجل"، فيكون المعنى: "والذين هم من أجل ربهم يرهبون لا رياء ولا سمعة". والثالث، أنها متعلقة بمصدر، والمعنى: "للذين هم رهبتهم لربهم."[2] لا يوجد تعارض بين القولين الأخيرين، بل يمكن الجمع بين معناهما، فخوفهم مقصور على ربهم وحده لا شريك له، وهو خوف خالص لا تشوبه مصلحة ولا يبتغون به رياءً ولا سمعة.

الآية الثالثة: ﴿۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٥١﴾ **[النحل: 51]**.

يتضح من بداية الآية أنها تتناول قضية التوحيد، إذ تنهى المخاطبين عن الإقرار بإلهين، مؤكدةً أنه إله واحد تجب عبادته. والملفت للنظر أن أول آيتين في سورة النحل تنفيان وجود شركاء لله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١ يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ٢﴾ . وتتضمن معظم آيات سورة النحل تعدادًا لنعم الله وبيانًا لعظيم خلقه، وكلها أدلة وبراهين على وحدانيته، كما في قوله: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ و ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ﴾. ثم يعود الحديث عن الشركاء في قوله تعالى: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ٧٣﴾ . وبعد آيات عديدة تأمر بالعبادة والطاعة لله وحده، يأتي ذكر إبراهيم عليه السلام، الموحد الشاكر لأنعم الله: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠﴾. وتُختتم الآيات بذكر الجزاء والعقاب، ومواساة الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم: ﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ١٢٧﴾ .

قوله تعالى: ﴿فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ أمر إلهي يدلّ، مع سياق الآية والسورة، على أن الله تعالى وحده المستحق للعبادة، والخشية، والخوف. وكلمة (فارهبون) مشتقة من الفعل (رَهَبَ)، وتعني الخوف، وتحمل المعنى نفسه في الاستعمال القرآني هنا.

الآية الرابعة: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: 90].

كلمة "رهبًا" مشتقة من "رهب"، وتعني "خوفًا". وهي هنا تصف حال سيدنا زكريا وعائلته، ابنه يحيى وزوجته أم يحيى. وقد ورد ذكر زكريا في الآية السابقة: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ﴾. وكما أوضحنا في آيات سابقة، فإن عباد الله يعبدونه بخوفٍ يليق به، لا يقتصر على خوف العذاب، بل هو خوف نابع من إخلاص العبادة لله.

---

1 – علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ج 1، ص 415.

2 – القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج 7، ص 293.

وتتبع الآية هنا لفظ "رهب" بعدد من الصفات الحميدة لآل زكريا، وهي مسارعتهم في فعل الخيرات، ودعاؤهم الله رغبة ورهبة، وخشوعهم له.

الآية الخامسة: ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾ [القصص: 32].

تعددت آراء المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾؛ فذهب بعضهم إلى أن اللفظ يعني "الكم" في لغة بعض القبائل، كما نقل البغوي: "وقيل الرَّهْبُ الكم بلغة حمير، قال الأصمعي: سمعت بعض الأعراب يقول أعطني ما في رهبك أي [ما] في كمك، معناه واضمم إليك يدك وأخرجها من الكم"[1]، بينما رأى آخرون أن المراد به الخوف، كما جاء في قولهم: "وقوله: (مِنَ الرَّهْبِ) يقول: من الخوف والفرَق الذي قد نالك من معاينتك ما عاينت من هول الحية"[2]، وبالنظر إلى سياق الآية ومفرداتها، نجد أن كلمة "رهب" سبقتها "من" الجارة، وإذا كان المراد بها "الكم"، فإن المعنى لا يتماشى مع قوله تعالى: ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾، حيث أن "الجناح" هنا يعني اليد. وبالتالي، يصبح المعنى: واضمم يدك من كمك. إلا أن ألفاظ الآية لا تستقيم مع هذا المعنى، خاصة مع دلالة فعل "الضم". لذلك، يمكن القول بأن المعنى الأرجح هو ضم اليد بسبب الخوف، وهو فعل لا إرادي يصدر عن الشخص عند الشعور بالخوف. فسيدنا موسى عليه السلام، على سبيل المثال، انتابه الخوف عندما رأى عصاه تتحول إلى ثعبان، كما قال تعالى: ﴿ وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ ٣١﴾. فإن البرهانين في الآية هما: أولًا، تحول العصا إلى ثعبان، وثانيًا، بياض يده من غير سوء. وكلتا المعجزتين كانتا حدثًا غريبًا بالنسبة لسيدنا موسى عليه السلام يصيبه لأول مرة، فكان ضم اليد إلى الصدر ختامًا لتهدئة النفس وإزالة الخوف. والله أعلم.

النمط الثاني: خوف الله المبالغ فيه

ونعني به هنا من اتصف بالرهبانية في القرآن الكريم، وقد جاء ذكر الرهبان في أربع آيات من القرآن. "وترهب الرجل إذ صار راهبًا يخشى الله. والراهب: المتعبد في الصومعة، وأحد رهبان النصارى، ومصدره الرهبة والرهبانية، والجمع الرهبان"[3]، وزاد على ذلك صاحب تهذيب اللغة أن الرهبة ما زاد على حده يقول: "وأصل الرهبانية من الرهبة، ثم صارت اسمًا لما فضل عن المقدار وأفرط فيه. وقال الله جل وعز: ﴿ورهْبانيَّةً ابْتدعُوها﴾ (الحَديد: 27)".[4]

1 – الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج 3، ص 534.

2 – الطبري، **الجامع لأحكام القرآن**، ج 19، ص 575.

3 – ابن منظور، **لسان العرب**، مادة: [ر.ه.ب]، ج 1، ص 437.

4 – محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، **تهذيب اللغة**، مج 6، ص 156.

والآيات ذات الصلة بهذا السياق هي:

أولًا: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ **[المائدة: 82]**.

تصف هذه الآية الرهبان والقسيسين بأنهم الأقرب مودةً للمسلمين، وأنهم ليسوا مستكبرين، على عكس اليهود الذين يعتبرون أشد الناس عداوة للمسلمين. وبالعودة إلى سياق الآية، نجد أنه بعد ذكر الرهبان مباشرةً جاء قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ في هذه الآية نص صريح على إيمان الرهبان والقسيسين. فأهل الكتاب عمومًا كانوا على علم بمبعث الرسول صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك أنكر كثير منهم نبوته وطعنوا فيها، بل عادوه أشد العداوة بسبب استكبارهم. وقد قال تعالى في الفئة التي آمنت: ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾، أي أن سبب عدم إيمان غيرهم هو الاستكبار، باستثناء بعضهم ممن عرف الحق واتبعه، وهم الذين جاء ذكرهم في هذه الآية. ومن الآيات الأخرى ذات الصلة: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا﴾ [التوبة: 31]، ﴿مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ﴾ [التوبة: 34].

أخيرًا، نجد أن لفظ "رهب" يعني الخوف، وهو معنى ثابت في جميع السياقات القرآنية التي ورد فيها، ولم نرَ له معنى آخر في أي سياق. ومع ذلك، يمكن القول إن لبعض السياقات خصوصية تمنح هذا المصطلح معنى إضافيًا، وليس بالضرورة معنى مختلفًا.

السياق الثاني في العلاقة مع الناس

كما ذكرنا في مقدمة المبحث، يتمثل السياق الثاني للعلاقة مع الناس في خوف فرد أو جماعة من فرد آخر أو جماعة أخرى نتيجة لقول أو فعل، ويتضح ذلك في ثلاث آيات:

الأولى: ﴿قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ **[الأعراف: 116]**.

تأتي هذه الآية في سياق الحديث عن يوم الجمع العظيم الذي استدعى فيه فرعون كبار السحرة؛ لمنازلة نبي الله موسى عليه السلام. وقد بلغ سحرهم مبلغًا عظيمًا كما وصفه القرآن الكريم، حتى استرهبوا الناس وأخافوهم. فالسبب في هذا الخوف هو ما أتاه السحرة من إلقاء حبالهم وعصيهم. ونجد استعمالًا آخر للفظ (الخوف) في القصة ذاتها، عندما خاطب الله تعالى موسى عليه السلام بأن لا يخشى من عصيهم وحبالهم التي خُيّل إليه أنها تسعى: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ

﴿٦٧﴾ قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٦٨﴾﴾ [طه]. ولعل الفارق بين الرهبة والخوف يكمن في أن الرهبة تتضمن الفزع، فتكون خوفًا مع زيادة في الفزع نتيجة عنصر المفاجأة.

الثانية: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ **[الأنفال: 60]**.

وردت هذه الآية في سياق القتال، أي في سياق سياسي يتعلق بشؤون الحرب وآلياتها. والآية من سورة الأنفال، وهي سورة مدنية النزول، وتُعدّ ثاني سورة نزلت في المدينة بعد سورة البقرة حسب الترتيب الزمني. وقد ذكر الزركشي: "أنزلت في أمر بدر بأسرها"[1]؛ لذلك، كانت تُعرف أيضًا بسورة بدر. وسبب نزولها: "عن عبادة بن الصامت قال: لما هزم العدو يوم 'بدر' واتبعتهم طائفة يقتلونهم واحدقت طائفة برسول الله عليه الصلاة والسلام... وقال الذين استولوا على العسكر والنهب: والله ما أنتم بأحق منا؛ نحن أخذناه واستولينا عليه فهو لنا، فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ﴾ فقسمه رسول الله عليه الصلاة والسلام بالسوية"[2].

يختلف المعنى باختلاف السياق، ويحمل دلالات خاصة تميزه عن غيره. فكلمة "ترهبون" هنا تشير إلى المسلمين، وهم الطرف الأول، وتعني "تخيفون". أما الطرف المقابل فهو العدو. والهدف من هذا الأمر في الآية هو تحقيق غاية مهمة، ألا وهي إخافة العدو.[3]

الثالثة: ﴿لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم﴾ **[الحشر: 13]**.

يوجه الله تعالى خطابه هنا إلى المسلمين، ليخبرهم بحقيقة ما تضمره قلوب بني النضير من خوف وقلق. هذا الخوف ناتج عن قوة المسلمين وانتصاراتهم المتلاحقة، وخاصة بعد غزوة بدر، حينما أيقنوا أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو النبي الموصوف في التوراة.[4]. وسورة الحشر نزلت في بني النضير، فـ "عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس: سورة الحشر، قال: قل سورة النضير'"[5].

1- ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج 9، ص 245.

2 – علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الواحدي، **أسباب نزول القرآن**، ج 1، ص 232.

3 – نتوقف عند هذا الحد من الشرح، لأن هذه الآية ترتبط بالسياق السياسي ومحله في المبحث الثالث من البحث.

4 – "والله إنه النبي الذي وجدنا نعته في التوراة لا ترد له راية". الواحدي، **أسباب نزول القرآن**، ص 304.

5 – أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، تحقيق: محمد زهير، كتاب المغازي، باب حديث بني النضير، ومخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم في دية الرجلين، وما أرادوا من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم، ج 5، ص 88، حديث رقم 4029.

يتضح من سياق الآية الكريمة فيمن أُنزلت، وذلك من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ...﴾ إلى قوله ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ﴾. فالآيات تتناول المنافقين الذين ادعوا نصرة اليهود، وأُطلق عليهم لفظ "إخوانهم" للدلالة على تماثل هاتين الفئتين في عدة جوانب، أبرزها: كذب إيمانهم، وزيف عهودهم. فقد عاهد يهود بني النضير النبي صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بدر على عدم قتال المسلمين. ويذكر سبب النزول أن النبي صلى الله عليه وسلم صالح بني النضير عند قدومه إلى المدينة المنورة، وعاهدوه على ألا يقاتلوا معه ولا يقاتلوه، فقبل الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك منهم. [1]. إذن، فسياق الآية سياق سياسي يصور بعض مظاهر التناصر وآليات التحصن والقتال.

تتضح دلالة الخوف في الآية الكريمة من خلال الآيات اللاحقة لها، حيث يقول عز وجل واصفًا هؤلاء: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾ . أما لفظ "رهبة" في هذا السياق فيحمل معنى الخوف، ويعود على الجنس البشري عمومًا؛ أي خوف الفرد من الفرد، أو الجماعة من الجماعة، أو الفرد من الجماعة.

1 – الواحدي، **أسباب نزول القرآن**، ص 304.

المبحث الثالث: دلالة مفهوم الإرهاب في السياق السياسي

يشهد عصرنا الحالي استيرادًا واسعًا للمصطلحات الغربية في شتى المجالات المعرفية، سواء الإنسانية أو الاجتماعية أو الطبيعية. ولم يكن المجال الشرعي والإسلامي بمنأى عن ذلك، إذ استقبل مصطلحات غربية بمستويات ومبررات مختلفة، من بينها مصطلح "الإرهاب"، وهو مصطلح معقد سواء من حيث تعريفه القانوني أو توظيفاته السياسية. يهمنا في هذا السياق إعادة النظر في إسقاط مصطلح "الإرهاب" بمفهومه المعاصر على مصطلح "الإرهاب" الوارد في النص القرآني. يمتلك مصطلح الإرهاب دلالة خاصة في النص القرآني، كما تبين من خلال دراسة سياقاته العامة في المبحث السابق. ويهدف هذا المبحث إلى تسليط الضوء على دلالة مصطلح الإرهاب في السياق السياسي على وجه الخصوص، حيث استُخدم لفظ "رهب" في هذا السياق في موضعين من القرآن الكريم:

الآية الأولى جاءت في سورة الأنفال، قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ... (60)﴾.

لا يخفى على أحدٍ أثر السياق في تشكيل المعنى. فالسياق السياسي للآية يمنح لفظ "ترهبون" دلالةً خاصة، لا تختلف بالضرورة عن معناه اللغوي، بل تتلاءم مع الظرف الذي وردت فيه، وتحقق الغاية من ذِكره. فالآية الكريمة تتضمن معطيات توجهنا نحو فهم هذه الدلالة. وكما أسلفنا، تتناول سورة الأنفال أحداث غزوة بدر. وتأتي هذه الآية في سياق الحديث عن العهود والمواثيق التي أبرمها المسلمون مع الأطراف الأخرى المحيطة بهم، ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ .

يخبر الله تعالى نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم عن طائفة من الكفار لا يفون بعهودهم أبدًا؛ وذلك لنقضهم المتكرر لها، مما جعل الخيانة صفتهم اللازمة، وأحال أي عهد معهم مرة أخرى، ليصبح القتال هو السبيل الوحيد للتعامل معهم. ثم تنتقل الآيات لبيان حال طائفة أخرى لهم عهد مع المسلمين، ولكن يُخشى غدرهم بسبب ظهور إشارات وبوادر تنبئ باحتمال الخيانة ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً ﴾، وهنا يرشد الله تعالى نبيه والمسلمين إلى كيفية التعامل معهم على مراحل: تبدأ بنبذ العهد إليهم وإعلامهم بذلك، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾، فليس المقصود نقض العهد سرًا دون إخبارهم، حتى وإن بدت منهم أمارات الغدر، ثم يعزز لديه شعور القوة ببيان ضعف الطرف الآخر: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأنفال:59]، ثم يأتي دور المسلمين في إعداد أسباب النصر، امتثالًا لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾. فقد أمر الله تعالى نبيه والمسلمين بالتأهب بالقوة ورباط الخيل، ولفظ القوة هنا عام، وقد جاء تفسيره في السنة النبوية: "عن أبي علي ثمامة بن شفي، أنه سمع عقبة بن عامر، يقول:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر، يقول: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: 60]، ألا إن القوة الرمي، ألا أن القوة الرمي، ألا أن القوة الرمي"[1].

ليس المقصود حصر معنى القوة في الرمي فقط باعتباره الأداة الوحيدة لتحقيقها، بل ذهب المفسرون إلى توسيع المعنى ليشمل كل ما يمكن القتال به. ولا يُعدّ هذا تفسيرًا مخالفًا لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم، بل هو من باب القياس، بحيث تشمل القوة كل سلاح يوازي قوة الرمي أو يفوقها. ونستشهد لما سبق بقول الطبري: "والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أمر المؤمنين بإعداد الجهاد وآلة الحرب وما يتقوّون به على جهاد عدوه وعدوهم من المشركين، من السلاح والرمي وغير ذلك، ورباط الخيل. ولا وجه لأن يقال: عني بـ ' القوة'، معنى دون معنى من معاني ' القوة'، وقد عمَّ الله الأمر بها"[2]، وفي معرض رده على المعترضين بحديث النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: "إن الخبر، وإن كان قد جاء بذلك، فليس في الخبر ما يدلّ على أنه مرادٌ بها الرمي خاصة، دون سائر معاني القوة عليهم، فإن الرمي أحد معاني القوة، لأنه إنما قيل في الخبر: ' ألا إن القوة الرمي'، ولم يقل: ' دون غيرها'، ومن ' القوة' أيضًا السيف والرمح والحربة، وكل ما كان معونة على قتال المشركين، كمعونة الرمي أو أبلغ من الرمي فيهم وفي النكاية منهم. هذا مع وهاء سند الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم"[3]. وعن الماتريدي في تفسير القوة: "ما تقوون به في الحروب"[4].

أوضح ابن عاشور المقصود بالقوة في هذا السياق، مشيرًا إلى أنها تُستخدم مجازًا بأحد معنيين: إما شدة التأثير، أو سبب التأثير. يرى أن المعنى الأول يشير إلى قوة الجيش وبأسه، بينما يشير المعنى الثاني إلى سلاحه الذي يمثل سبب قوته، حيث يقول: "فقوّة الجيش شدّة وقعه على العدوّ، وقوّته أيضًا سلاحه وعتاده، وهو المراد هنا، فهو مجازٌ مرسلٌ بواسطتين، فاتّخاذ السّيوف والرّماح والأقواس والنّبال من القوّة في جيوش العصور الماضية، واتّخاذ الدّبّابات والمدافع والطَّيَّارات والصَّواريخ من القوّة في جيوش عصرنا"[5]. وقد أعطى القوة كثيرًا من مسبباتها المعاصرة، إن صح التعبير، والأمر نفسه فيما يتعلق برباط الخيل.

1- أخرجه مسلم في صحيحه، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه، ص 1522، حديث رقم 1917.

2 – الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج14، ص 34.

3 المرجع نفسه، ج14، ص 34.

4 – محمد، أبو منصور الماتريدي، **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، ج 5، ص 248.

5 – ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج 10، ص 55.

وبعد أن أمر الله تعالى بإعداد القوة، جعلها علةً لإرهاب العدو. بناءً على هذه المقدمات، هل يكفي القول بأن الإرهاب هنا يعني الخوف فقط؟

الإرهاب في هذا السياق يحمل معنى الردع، أي كبح رغبة العدو عن الاعتداء على المسلمين والتجاوز على ممتلكاتهم. هذا المعنى يتضح في الآية السابقة، حيث إن وجود قوة مكافئة لقوة العدو أو تفوقها، يؤدي إلى ردعه وترهيبه، مما يحقق الأمن ويمنع الاعتداء. ومن المعاصرين الذين عرفوا الإرهاب بمعنى الردع، نجد عبد التواب مصطفى الذي قال: "**والمقصود بالإرهاب المشار إليه في السطور السابقة هو ما يُعَبِّرُ عنه حديثًا بالرَّدْعِ الذي ينشأ أثره في جانب العدو على أثر علمه وإدراكه بأبعاد قوتنا**"[1].

تخبرنا الآية بأهمية امتلاك القوة، ليس بهدف القتال، بل للاستعداد له. وهذا يعني توفير قوة كافية لإخافة الخصم وردعه، بحيث يكون مجرد وجود هذه القوة كافيًا لتحقيق الردع دون الحاجة إلى استخدامها[2].

تأكيدًا لما سبق، فإن الهدف من إخافة العدو هو ردعه عن الخيانة ونقض العهود، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً ﴾ [الأنفال: 58]، حيث صرحت الآية بالخوف. وعليه، فإن الرؤية الإسلامية لردع العدو لا تقوم على الحرب الاستباقية أو تجاهل خطره، بل تعتمد على توازن القوى الذي يؤدي إلى توازن الرعب. فالقوة الموازية لقوة العدو أو المتفوقة عليها تقلل من رغبته في المواجهة وتحدي المسلمين، مما يستلزم خلق حالة سلم. ولكي تكون القوة رادعة، يجب أن تكون مساوية لقوة العدو أو أقوى منها. وهذا يفسر قوله تعالى: ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾، أي أقصى ما تستطيعون لإرهاب عدو الله وعدوكم، ليتحقق توازن القوى المؤدي إلى توازن الرعب. ومما يؤكد أن المقصود هو الردع وليس الهجوم، وجوب قبول المسلمين للسلم إذا طلبه العدو بعد تحقيق توازن القوى، كما قال تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: 61].

الآية الثانية: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ [الحشر: 13].

بعد أن أخبر الله عز وجل المسلمين بما تكنّه صدور بني النضير من خوف، بيّن لهم مآل هذا الخوف بقوله: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا.. (14)﴾. وفي هذه الآيات دلالات واضحة على أثر قوة المسلمين، فالرهبة التي في قلوبهم حالت بينهم وبين مواجهة المسلمين وقتالهم، ومنعتهم من البدء بالقتال. وهذا هو السبب نفسه الذي دعاهم إلى مصالحة النبي صلى الله عليه وسلم في بداية الأمر على ألّا يقاتلوه، ما يعني أن هذا الخوف حقق مبدأ

1 – عبد التواب مصطفى، **العلاقات الدولية والسياسة الخارجية في الإسلام**، ص 125.

2 – وقد أشار مصطفى عبد التواب إلى هذا المعنى، نقلًا عن كتاب (نقض الفريضة الغامضة)، فقال: "وليس معنى الإعداد أننا نهاجمهم ونعتدي، ولكنه للإرهاب، كما تقول الآية. بمعنى أن العدو إذا علم أننا مستعدون لا يفكر في الهجوم علينا، وعند اعتدائه؛ وجب قتاله لا محالة". انظر: جاد الحق علي جاد الحق، **كتاب نقض الفريضة الغائبة**، ص 107.

الردع الذي شرحناه في الآية السابقة، إذ لما علموا بقوة المسلمين وعجزهم عن مواجهتهم، لجأوا إلى حصونهم والاحتماء بها. فذلك "جبنهم وهلعهم لا يقدرون على مواجهة جيش الإسلام بالمبارزة والمقابلة، بل إما في حصون أو من وراء جدر محاصرين، فيقاتلون للدفع عنهم ضرورة"[1].

وقد دفعهم هذا الخوف إلى تبني آليات تعزلهم عن المسلمين وتحول دون الوصول إليهم؛ "أي: من خوفهم منكم لا يقاتلونكم إلا في قرى قد حصنت، ولا يبرزون إليكم أو يقاتلونكم إلا من وراء جدر، أي: إلا من وراء حيطان"[2]. ويقول القرطبي في تفسير الآية: "قوله تعالى: (لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً) يعني اليهود (إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ) أي بالحيطان والدور، يظنون أنها تمنعهم منكم. (أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ) أي من خلف حيطان يستترون بها لجبنهم ورهبتهم"[3]. إنّ قوة المسلمين هي أحد أسباب هيبتهم، والسبب الآخر أشارت إليه الآيات صراحةً في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾؛ ممّا جعلهم يتعلقون بأمور الدنيا والظاهر دون التوجه لأمر السماء. و"قال ابن عباس: يعني أنتم [أشد] رهبة في صدورهم من الله إذ يخافون منكم ولا يخافون منه. وقوله ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ أي: لا يعلمون عظمة الله وقدرته فيخافونه"[4].

بعد التحليل السابق لمواطن ورود لفظ "رهب" في القرآن الكريم وتأثير سياقاته المختلفة في تحديد معناه، نخلص إلى أن مصطلح الإرهاب في السياق السياسي يحمل معنى إضافيًا على ما يحمله في السياقات الأخرى.

مفهوم الإرهاب في السياق السياسي: هو ردع العدو من خلال آلية توازن القوى.

شرح التعريف:

تم اختيار لفظ الردع لما يحمله من دلالة لغوية تساعد في توضيح المعنى المقصود: "وردعته ردعاً فارتدع، أي: كففتُه فكَفَّ. وارتدع الرّجلُ إذا رآك وأراد أن يعمل عَمَلاً فكفّ، أو سمع كلامَكَ. وأنا ردعته عن ذلك، كأنّه شبه الدفع وهو مستقبلك فَرَدَعْتُه رَدْعاً لا باليد بل بنظرة"[5]. هنا يظهر التقارب بين المعنى اللغوي والمعنى القرآني؛ "كففته فكف"؛ أيّ فعل أو ردّ فعل يصدر من طرفين، يحاول فيه الطرف الأول التعدّي على الآخر. "فَرَدَعْتُه رَدْعاً لا باليد بل بنظرة"؛ بمعنى أن الطرف الآخر لم يرد على الفعل بهجوم أو مبادرة، بل اقتصر على الدفاع عن

1 – ابن كثير إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، ج 8، ص 103.

2 – مكي بن أبي طالب، حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره**، ج 11، ص 7399.

3 – القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج 15، ص 35.

4 – منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني، **تفسير القرآن**، ج 5، ص 405.

5 – الفراهيدي، **العين**، ج 2، ص 36.

نفسه بشخصيته القوية التي حالت دون الاعتداء عليه. هذا التصور نجده في الآيات السابقة التي أمر الله فيها المسلمين بتقوية أنفسهم لدرء خطر العدو دون الحاجة لاستعمال القوة. ولا يعني ذلك عدم استخدامها، بل الحكمة تقتضي أن يكون المظهر الخارجي كافيًا لردع العدو.

توازن القوى: ذكر في التعريف باعتباره سبب الردع، ويعني أن تكون هذه القوة موازية لقوة العدو، ولا مانع من أن تفوقها.

الخاتمة

بناءً على تتبع جذر كلمة "رهب" في القرآن الكريم، وخاصةً في السياق السياسي، يتضح أن المفاهيم المعاصرة لهذا المصطلح ذات نشأة غربية ولا تمت للدراسات الإسلامية بصلة. ومع ذلك، سعى الغرب إلى نسب هذه المفاهيم إلى الإسلام، على الرغم من أن الآيات القرآنية التي تم عرضها في سياقاتها المختلفة لم تذكر لفظ الإرهاب بمعنى العنف. بل إن الإرهاب، بمعنى الردع، خُصَّ به الاستعمال السياسي لهذا المصطلح ليكون آليةً للدفاع عن النفس وكبح جماح العدو من أي هجوم. إذن، فالإرهاب هنا يُستعمل كوسيلة دفاع إيجابية، لا سلبية تتمثل في الإجرام والعنف لتحقيق مصالح شخصية زائفة.

النتائج:

أولًا: كلمة "الإرهاب" مشتقة من الجذر اللغوي (ر.ه.ب)، وتعني لغةً الخوف والفزع والتهديد. أما من ناحية المصطلح، فلم يرد لفظ الإرهاب بهذا الاشتقاق في القرآن الكريم، كما تبين من استقراء الآيات، بينما تكرر هذا اللفظ في كتابات المفسرين والفقهاء.

ثانيًا: استُخدم مصطلح الإرهاب في تفسيرات الفقهاء والمفسرين القدامى بمعناه القرآني الأصلي، ليشير إلى الخوف والردع، وأيضًا إلى الزهد والتعبد، وذلك تبعًا للسياق الذي يظهر فيه. أما في العصر الحديث، فقد اختلف استعمال مصطلح الإرهاب عن معناه في مؤلفات الفقهاء والمفسرين الأوائل.

ثالثًا: ورد فعل "رهب" في القرآن الكريم في سياقين رئيسيين: الأول يتعلق بالعلاقة مع الله تعالى، ويتخذ شكلين؛ الأول هو الخوف من الله في الحالة الطبيعية، والثاني هو الخوف من الله بصورة مبالغ فيها. أما السياق الثاني فيصف العلاقة مع الناس، ويشمل السياق السياسي. وقد استُعمل لفظ "رهب" في جميع السياقات القرآنية بمعنى الخوف، وأحيانًا أُضيف إليه معنى الفزع.

رابعًا: تبين من خلال هذا البحث، المعني بدراسة السياقات ذات البعد السياسي في القرآن، أن لهذه السياقات تأثيرًا في تشكيل مفهوم الإرهاب. ففي حين استعمل القرآن فعل "رهب" بمعنى الخوف في كل السياقات، فإنه في السياق السياسي حمله معنى إضافيًا، مما شكل مفهومًا جديدًا لهذا المصطلح، ويعني إعداد قوة كافية لردع العدو معنويًا، وبالتالي كبح هجومه دون الحاجة إلى استعمال القوة.

توصية:

بناءً على ما سبق، توصي هذه الدراسة بالاعتماد على المصادر الإسلامية الأصيلة عند استخدام أي مصطلح في الدراسات الإسلامية، وتعميم هذا النهج. كما تشدد على أهمية عدم الاكتفاء بما يرد من الغرب دون فحص وتدقيق.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] Ibn al-Athīr, al-Mubārak ibn Muḥammad. **al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz**. taḥqīq: Ṣafwān ‘Adnān Dāwūdī, Dimashq: Dār al-Qalam, Ṭ 1, 1415h.

[2] al-Jazarī. **al-nihāyah fī Gharīb al-ḥadīth wa-al-athar**. taḥqīq: Ṭāhir alzāwá, Maḥmūd al-Ṭanāḥī, Bayrūt : al-Maktabah al-‘Ilmīyah, 1979m.

[3] Abū Zahrah, Muḥammad ibn Aḥmad. **Zahrah al-tafāsīr**. al-Qāhirah: Dār al-Fikr al-‘Arabī.

[4] Ibn ‘Aṭīyah, ‘Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib. **al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz**. taḥqīq: ‘Abd al-Salām ‘Abd al-Shāfī Muḥammad, Bayrūt : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Ṭ 1, 1422H.

[5] Ibn Fāris, Aḥmad ibn Fāris. **Mu‘jam Maqāyīs al-lughah**. taḥqīq : ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, Bayrūt : Dār al-Fikr, 1979.

[6] Ibn Kathīr, Ismā‘īl ibn ‘Umar. **tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm**. taḥqīq: Sāmī ibn Muḥammad Salāmah, al-Riyāḍ: Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, Ṭ 2, 1999M.

[7] Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. **Lisān al-‘Arab**. Bayrūt: Dār Ṣādir, Ṭ 3, 1414H.

[8] Abū Manṣūr, Muḥammad ibn Aḥmad. **Tahdhīb al-lughah**. taḥqīq: Muḥammad ‘Awaḍ Mur‘ib, Bayrūt: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Ṭ 1, 2001M.

[9] al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl. **al-Jāmi‘ al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh ṣallá Allāh ‘alayhi wa-sallam wsnnh wa-ayyāmuh**. taḥqīq: Muḥammad Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir, al-Qāhirah: Dār Ṭawq al-najāh, Ṭ 1, 1422H.

[10] al-Baghawī, Abū Muḥammad al-Ḥusayn. **Ma‘ālim al-tanzīl fī tafsīr al-Qur’ān**. taḥqīq: ‘Abd al-Razzāq al-Mahdī, Bayrūt: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Ṭ 1, 1420H.

[11] Jād al-Ḥaqq, ‘Alī**,. Kitāb naqḍ al-farīḍah al-ghā’ibah**. al-Qāhirah: Majallat al-Azhar, 2002M.

[12] Jāmi‘at al-Duwal al-‘Arabīyah. **al-Ittifāqīyah al-‘Arabīyah li-mukāfaḥat al-irhāb**. al-Bāb al-Awwal t‘ārīf wa-aḥkām ‘āmmah, al-māddah 1, Faqrah 3, 2006M.

[13] al-Ḥusaynī, Muḥammad ibn Muḥammad, **Tāj al-‘arūs min Jawāhir al-Qāmūs**. taḥqīq: majmū‘ah min al-muḥaqqiqīn, Dār al-Hidāyah.

[14] Rābiṭat al-‘ālam al-Islāmī. **bayān Majlis al-Majma‘ al-fiqhī bi-Rābiṭat al-‘ālam al-Islāmī ‘an al-Islām wa-al-irhāb (bayān Makkah al-Mukarramah).** al-Majma‘ al-fiqhī, Rābiṭat al-jāmi‘āt al-Islāmīyah, Silsilat fikr wa-muwājahat 8 ḥawla al-Islām fī muwājahat al-irhāb, al-Qāhirah, 2004M.

[15] al-Rāzī, Muḥammad ibn ‘Umar. **Mafātīḥ al-ghayb (al-tafsīr al-kabīr)**. Bayrūt: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Ṭ 3, 1420H.

[16] Rashīd Riḍā, Muḥammad Rashīd. **tafsīr al-Qur’ān al-Ḥakīm (tafsīr al-Manār)**. al-Qāhirah: al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, 1990M.

[17] al-Zuḥaylī, Wahbah ibn Muṣṭafá. **al-tafsīr al-munīr fī al-‘aqīdah wa-al-sharī‘ah wa-al-manhaj**. Dimashq: Dār al-Fikr al-mu‘āṣir, Ṭ 2, 1418H.

[18] al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ʻAmr, **al-Kashshāf ʻan ḥaqā'iq al-tanzīl wa-ʻuyūn al-aqāwīl fī Wujūh al-ta'wīl**. Bayrūt : Dār al-Kitāb al-ʻArabī, Ṭ 3, 1407H.

[19] al-Sarakhsī, Muḥammad ibn Aḥmad, **al-Mabsūṭ**. Bayrūt: Dār al-Maʻrifah, 1993M.

[20] Saʻd, Jaʻfar wa-ākharūn. **al-irhāb: mafhūmuhu wa-ṭabīʻatih wa-abʻāduhu min manẓūr fiqh al-jihād: ḥālat Nayjīriyā namūdhajan**. al-Majallah al-ʻĀlamīyah lil-Dirāsāt al-fiqhīyah wa-al-uṣūlīyah, al-Jāmiʻah al-Islāmīyah al-ʻĀlamīyah, Kullīyat Maʻārif al-waḥy wa-al-ʻUlūm al-Insānīyah, Majj 5, ʻA 2, 2021M.

[21] al-Samʻānī, Manṣūr ibn Muḥammad, **tafsīr al-Qur'ān**. taḥqīq: Yāsir Ibrāhīm wghnym ʻAbbās, al-Riyāḍ: Dār al-waṭan, Ṭ 1, 1418H / 1997M.

[22] Sayyid Quṭb, Ibrāhīm Ḥusayn al-Shādhilī. **fī ẓilāl al-Qur'ān**. al-Qāhirah : Dār al-Shurūq, Ṭ 32, 2003, J 3, Ṣ 1538.

[23] al-Ṭāhir ibn ʻĀshūr, Muḥammad ibn Muḥammad. **al-Taḥrīr wa-al-tanwīr**. Tūnis: al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, 1984M.

[24] al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. **Jāmiʻ al-Bayān fī Ta'wīl āy al-Qur'ān**. taḥqīq: Aḥmad Muḥammad Shākir, Bayrūt: Mu'assasat al-Risālah, Ṭ 1, 2000M.

[25] al-ʻAskarī, al-Ḥasan ibn ʻAbd Allāh. **al-Furūq al-lughawīyah**. taḥqīq: Muḥammad Ibrāhīm Salīm, al-Qāhirah: Dār al-ʻIlm wa-al-Thaqāfah lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ.

[26] al-Gharnāṭī, Aḥmad ibn Ibrāhīm. **Malāk al-ta'wīl al-qāṭiʻ bdhwy al-ilḥād wa-al-taʻṭīl fī tawjīh al-mutashābih al-lafẓ min āy al-tanzīl**. Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah.

[27] al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad**. al-ʻAyn**. taḥqīq: Mahdī al-Makhzūmī, Ibrāhīm al-Sāmarrā'ī, al-Qāhirah : Dār wa-Maktabat al-Hilāl.

[28] alfyrwz'ābādá, Majd al-Dīn Abū Ṭāhir**. al-Qāmūs al-muḥīṭ**. taḥqīq: Maktab taḥqīq al-Turāth, Bayrūt : Mu'assasat al-Risālah, Ṭ 8, 2005M.

[29] al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad. **al-Jāmiʻ li-aḥkām al-Qur'ān**. taḥqīq: Aḥmad al-Baraddūnī wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish, al-Qāhirah: Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, Ṭ 2, 1964M.

[30] al-Kaffawī, Ayyūb ibn Mūsá, **al-Kullīyāt Muʻjam fī al-muṣṭalaḥāt wa-al-furūq al-lughawīyah**, taḥqīq: ʻAdnān Darwīsh, wa-Muḥammad al-Miṣrī, Bayrūt: Mu'assasat al-Risālah.

[31] al-Kawākibī, ʻAbd al-Raḥmān ibn Aḥmad. **Ṭabā'iʻ al-istibdād wa-maṣāriʻ al-istiʻbād**. Ḥalab: al-Maṭbaʻah al-ʻAṣrīyah, Ḥalab.

[32] al-Kayyālī, ʻAbd al-Wahhāb. **al-Mawsūʻah al-siyāsīyah**. Bayrūt: al-Mu'assasah al-ʻArabīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr.

[33] al-Māturīdī, Muḥammad ibn Muḥammad. **tafsīr al-Māturīdī (Ta'wīlāt ahl al-Sunnah)**. taḥqīq: Majdī Bāslūm, Bayrūt : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah Ṭ 1, 2005M.

[34] al-Mālikī, Muḥammad ibn ʻAbd Allāh. **Aḥkām al-Qur'ān**. murājaʻat: Muḥammad ʻAbd al-Qādir ʻAṭā, Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Ṭ 3, 2003M.

[35] al-Mālikī, Muḥammad ibn ʻAbd Allāh al-Kharashī**. sharḥ Mukhtaṣar Khalīl**. Bayrūt: Dār al-Fikr lil-Ṭibāʻah.

[36] Majlis al-Taʻāwun al-Khalījī. **Ittifāqīyat duwal Majlis al-Taʻāwun li-Duwal al-Khalīj al-ʻArabīyah li-mukāfaḥat al-irhāb**. al-māddah al-ūlá, al-Faqrah al-thāniyah, al-Kuwayt, 2008M.

[37] Muḥammad Rawwās Qal‘ajī, Ḥāmid Ṣādiq Qunaybī. **Mu‘jam Lughat al-fuqahā’**. Bayrūt: Dār al-Nafā’is lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, Ṭ 2, 1988M.

[38] Mukhtār, Aḥmad. **Mu‘jam al-lughah al-‘Arabīyah al-mu‘āṣirah**. Bayrūt: ‘Ālam al-Kutub, Ṭ 1, 2008M.

[39] Muslim, ibn al-Ḥajjāj. **al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-naql al-‘Adl ‘an al-‘Adl ilá Rasūl Allāh ṣallá Allāh ‘alayhi wa-sallam**. taḥqīq: Abū Qutaybah naẓar, al-Riyāḍ : Dār Ṭaybah, Ṭ 1, 2006M.

[40] Muṣṭafá, Ibrāhīm, wa-ākharūn. **al-Mu‘jam al-Wasīṭ**. Miṣr: Dār al-Da‘wah.

[41] Muṣṭafá, ‘Abd al-Tawwāb**. al-‘Alāqāt al-Dawlīyah wa-al-siyāsah al-khārijīyah fī al-Islām**. al-Qāhirah: Maṭba‘at al-madanī, Ṭ 1, 1994M.

[42] Makkī ibn Abī Ṭālib. **al-Hidāyah ilá Bulūgh al-nihāyah fī ‘ilm ma‘ānī al-Qur’ān wa-tafsīruh**. al-Imārāt: Jāmi‘at al-Shāriqah, Ṭ 1, 2008M.

[43] al-Munāwī, Zayn al-Dīn Muḥammad. **al-Tawqīf ‘alá muhimmāt al-ta‘ārīf.** al-Qāhirah: ‘Ālam al-Kutub, Ṭ 1, 1990M.

[44] 43. al-Wāḥidī, ‘Alī ibn Aḥmad. **asbāb nuzūl al-Qur’ān.** taḥqīq: ‘Iṣām ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Ḥumaydān. al-Dammām: Dār al-iṣlāḥ, Ṭ 2, 1992M.

[45] al-Wāḥidī, ‘Alī ibn Aḥmad. **al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz**. taḥqīq: Ṣafwān ‘Adnān Dāwūdī, Dimashq: Dār al-Qalam, Ṭ 1, 1415H.

.

TRANSLITERATION

a. Consonant

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ء	ʾ	فَأْرٌ	faʾrun
أ	(a,i,u)	أَحكَام	aḥkām
ب	b	بَابٌ	bābun
ت	t	تَمْرٌ	tamr
ث	th	ثَلاَثَ	thalātha
ج	j	جَبَلٌ	Jabal
ح	ḥ	حَدِيث	ḥadīth
خ	kh	خَالِدْ	khālid
د	d	دِين	dīn
ذ	dh	مَذهَب	madhhab
ر	r	رَاهِبٌ	rāhib
ز	z	زَكِي	zakī
س	s	سَلاَم	salām
ش	sh	شَرَبَ	sharaba
ص	ṣ	صَدْرٌ	ṣodrun
ض	ḍ	ضَار	ḍār
ط	ṭ	طَهُرَ	ṭahura
ظ	Ẓ	ظَهْرٌ	ẓhohr
ع	ᶜ	عَبْدٌ	ᶜabdun
غ	gh	غَيبٌ	ghayb
ف	f	فَاتِحَةٌ	Fātihah
ق	q	قَبَسٌ	qabas
ك	k	كِتَابٌ	kitāb

ل	l	لَيلٌ	layl
م	m	مُنِير	munīr
ن	n	نِقَابٌ	niqāb
و	w	وَعَدَ	waᶜada
هـ	h	هَدَفٌ	hadaf
ي	y	يُوسُف	Yūsuf

b. Short Wovel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ـَ	a	كَتَبَ	kataba
ـِ	i	عَلِمَ	ᶜalima
ـُ	u	غُلِبَ	ghuliba

c. Long Wovel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ا ، ى	ā	عَالَمَ ، فَتَى	ᶜālam , fatā
ي	ī	عَلِيم ، دَاعِي	ᶜalīm , dāᶜī
و	ū	عُلُوم ، أُدعُو	ᶜulūm , ʼudᶜū

d. Diphthong

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
أَو	aw	أَولَاد	aulād
أَيّ	ay	أَيَّام	ayyam
إِيّ	iy	إِيَّاكَ	iyyāka